



٢٩ ١٣ ٩ ٢٩ ٩

قلوب معلقة بالمساجد



صياغة
د. حمزة بن فايع المفتحي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَأَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ) سورة التوبة : ١٨ .

(والذين آمنوا أشد حبا لله). سورة البقرة .

(المسجدُ بيتُ كلِّ تقيٍّ ، وتكفَّلَ اللهُ لِمَنْ كان المسجدُ بيتهُ
بالرُّوحِ والرَّحمةِ ، والجَوازِ على الصُّراطِ إلى رِضوانِ اللهِ ، إلى
الجَنَّةِ) حديث صحيح . رواه الطبراني .

قلوبٌ براها الحب حتى تعلقت ** مذهبها من كل غربٍ وشارقٍ
تهيمُ بحبِّ الله واللهُ ربها ** معلقة بالله دون الخلائق

رنتِ القلوبُ لروحِ ذاك المسجد ** وتعلقت بجمال صفو العسجدِ
وسمتِ نفوسٌ للاله فنالها ** مسكُ النقاءِ وعطرُ كلِّ توددِ

فهرس الموضوعات

- ١ فهرس الموضوعات
- ٢ الباكورة
- ٦ /١ توطئة قرآنية..
- ١٣ /٢ صفاتُ المعلقةِ قلوبهم في السنة والأحاديث وكلام العلماء...
- ٤٨ /٣ الأسبابُ المساعدة على حبِّ المساجد وتعلق القلوب بها :
- ٥٢ إصدارات المؤلف :

الباكورة

الحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ،
شرح صدورنا ، ونور قلوبنا، ويسر دروبنا، وصلى الله وسلم على
عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين....

أما بعد :

فمن رحمةِ الله القائمة، وخيراته الدائمة ، وجود المساجد في
حياتنا ، وجعلها موقعا مقدسا ، وملاذا متنفسا لأهل الإيمان ،
يأوون إليها إيواء الطيرِ إلى وُكُناتها ، ويميلون إليها ميلَ الأسماك
إلى مياهها ، والنحل إلى منازلها. فينزلون منها منزلة السعيد إلى
زهرفته ، والمنشرح إلى ملذته ، والهيمان إلى نشوته ، فترقُّ فيها
النفوس ، وتطيبُ الأرواح ، وتزكو القلوب ، فيا لله كم فيها من

سعادات، وكم أحاط بها من مسرات، شفت عللا ، وأذهبت
أسقاما، وداوت كرباً، وصنعت في النفوس سكينهً، وفي القلوب

راحةً وطمأنينةً .. (ألا بذكر الله تطمئن القلوبُ). سورة الرعد .

ولما كانت بهذه المنزلة في قلوب الناس، ويكاد يُجمع الأنام

عليها ، ناسبَ جمعَ رسالة مختصرة فيها، تحضُّ على عمارتها

والسكون قليلاً فيها، ومغادرة الدنيا وأتاعها ، لا سيما وقد توافر

الحضُّ، وتزايد الفضلُ، واشتعل الندب، ويكفينا شرفاً

وتحضيضاً حديثُ السبعة أصحاب الظلال، والزمرة أرباب

المنال ، وفيهم نبأ المعلقة قلوبهم في المساجد ، الذين يحفلون

بصلاتهم ، ويحتفون بطاعتهم، فلا تراهم إلا مبكرين جادين، ولا

تعرفهم إلا في أوائل المتقين المسارعين... (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات..) سورة الأنبياء .

إذ لما صفت القلوب بذكر ربها، تعلقت بخالقها ، وأجبت مرضيه ، وسعت في طاعته، فأثرت المساجد بيوته، وانقادت للصلوات بغيته ، وانسابت في الطيبات رحمته .

وسنلامس في هذه المختصرة أحاديث القعود في المساجد والانتظار، وجلوس الذاكرين، وكلمات الصالحين ، ومباهج الطيبين ، الذين تهتز لها الهممُ ، وتنتشر لها العزمات ، فيركنُ فيها القلب، وتلتدُّ فيها الروح، ويثمر فيها العقل .

وسلوا معتكفي المساجد فيها، والمستوطنين في رياضها، والمتلذذين بجمالياتها .. بماذا يشعرون، وكيف يطربون،

وحيثما تغشاهم السعادة، وتحيطُ بهم البهجةُ الروحية، التي
تصرف همهم، وتدفع حزنهم، وتمسح نصبهم...!

لقد فازوا فوزًا عظيمًا ، وتبوأوا مرتقىً رفيعًا .

ولذلك يا كرامٌ عليكم بالمساجد وشعائرها ، والصلوات
وروحانيتها، والذكر ولطائفه، والتأمل وأسراره ، والتوبة
وانكسارها. ولعل في هذه الرسالة المصغرة، كبير موعظة ،
وجليل تذكير، يقع من النفوس موقعها ، ومن القلوب صميمها ،
فتحيا بعد جفاف، وتنمو بعد إجداب ، وتتعظ بعد شرود..

اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين ، ومن عمار المساجد
المخلصين ، .. واللهُ الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

جدة بوابة الحرمين

١٤ / ٩ / ١٤٤٣ هـ

١ / توطئة قرآنية..

١ / عَمَّارٌ مُؤْمِنُونَ : شرفٌ عظيمٌ أن يوصفَ عمار المساجدِ
بالإيمان الحقيقي ، الذي يوحدُ الله ، ويوقن باليوم الآخر ،
ويقيم الشرائع ، وتسطع فيه منائر الخشية ، الموصلة لحدائق
الاهتداء .

قال - تعالى - : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ
أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } سورة التوبة : ١٨ .

ومثل هذه الصفات تجعلهم سكانا للمساجد ، مستثمرين
جلوسهم في طاعة الله وحبه والتذلل له ، وهذه العمارة المعنوية .
وهنالكَ نوع آخر وهي العمارة الحسية القائمة على بنائه وترميمه

وتزيينه وتنويره ، وكلاهما يكمل الآخر ، وتطيبُّ بها حياةُ أهل الإيمان . قال الحبرُّ ابن عباس رضي الله عنهما : " يقول من وحَّد الله وآمن بما أنزل الله ، وأقام الصلوات الخمس ولم يتعبد إلا الله فهو من المهتدين ، فمن كان جامعاً بين هذه الأوصاف فهو الحقيق بعمارة المساجد لا من كان خالياً منها أو من بعضها" .
نسأل الله من فضله .

٢ / رجالٌ ذاكرون مسبحون: انقطعوا في المساجد صلاةً

وتسبيحا، وذكرًا وتحميذا، وتفكرًا وتعلِيمًا ، فالتسبيحُ هنا عام

لكل صور الطاعات، قال تعالى :

(فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ ([النور : ٣٦.٣٧].

أي: يسبح فيها الله، رجال عظام، وأي: رجال، سموا فضلاً
وإخلاصاً، وليسوا ممن يؤثر على ربه دنيا فانية، ذات لذات
ومنافع، ولا تجارة ومكاسب، مشغلة عنه، ﴿لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ﴾
أي المكاسب: ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ نبه عليه، لكثرة الاشتغال به على
غيره، فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك،
لا محذور فيه. لكنهم لا يلتهون به، ولا تشغلهم عن ﴿ذِكْرِ اللَّهِ
وَأَقَامِ الصَّلَاةِ وَآتِ الزَّكَاةِ﴾ بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية
مرادهم، ونهاية مقصدهم، وفي نعتهم بالرجولة زيادة على مجرد
ذكوريتهم، وأنهم استحقوا ذلك الوصف لما حملوه من سمات

الإيمان... (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)
فتذكرهم القيامة وهولها، جعلهم قريين من المساجد ،
متجاهلين الإفراط في البيع والتجارة...! وقد صح قوله صلى الله
عليه وسلم : (لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال).

٣ / تقيحُ مانعيها: كما ذمّ تعالى الساعين في منعها وتخريبها ،
وتقليص وظائفها ، وبعثهم بالظلم، دل بالمخالفة على فضلِ
عَمَّارها ومعظميها قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ
يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة ١١٤].

يقول العلامة ابن سعدي رحمه الله:

" أي: لا أحد أظلم وأشد جرمًا، ممن منع مساجد الله، عن ذكر الله فيها، وإقامة الصلاة وغيرها من الطاعات.

﴿وَسَعَى﴾ أي: اجتهدَ وبذل وسعه ﴿فِي خَرَابِهَا﴾ الحسي

والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقديرها،

والخرابُ المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل

من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحابُ الفيل، وقريش،

حين صدوا رسول الله عنها عام الحديبية، والنصارى حين أخرجوا

بيت المقدس، وغيرهم من أنواع الظلمة، الساعين في خرابها،

محادةً لله، ومشاقة، فجازاهم الله، بأن منعهم دخولها شرعا

وقدرا، إلا خائفين ذليلين، فلما أخافوا عبادَ الله، أخافهم الله،

فالمشركون الذين صدوا رسوله، لم يلبث رسول الله ﷺ إلا

يسيرا، حتى أذن الله له في فتح مكة، ومنع المشركين من قربان بيته، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ وأصحاب الفيل، قد ذكر الله ما جرى عليهم، والنصارى، سلط الله عليهم المؤمنين، فأجلوهم عنه. وهكذا كل من اتصف بوصفهم، فلا بد أن يناله قسطه، وهذا من الآيات العظيمة، أخبر بها الباري قبل وقوعها، فوقعت كما أخبر. واستدل العلماء بالآية الكريمة، على أنه لا يجوز تمكين الكفار من دخول المساجد.

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي: فضيحة كما تقدم ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وإذا كان لا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فلا أعظم إيمانا ممن سعى في عمارة المساجد

بالعمارة الحسية والمعنوية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ
اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بل قد أمر الله تعالى برفع بيوته
وتعظيمها وتكريمها، فقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ وللمساجد أحكام كثيرة، يرجع حاصلها إلى
مضون هذه الآيات الكريمة".

١٢ صفات المعلقة قلوبهم في السنة والأحاديث وكلام العلماء..

١ / التعلقُ المسجدي : قذف الله في قلوبهم محبة الصلاة فأحبوا

مواضعها ، والشعائر التي تحتويها، وترتفع بها ، حتى إن همّهم

الصلاة، وشغله ذكرها وموعدها ، لا يكاد يغفل عنها، وإن

تأخر أسف، أو غفل رق، أو نسي استغفر... ! كأنهم قناديلُ

المساجد ، أو سُرج الشعائر ، غير منفكين ولا متباعدين . قال

في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ

الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي

الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ... الخ. متفق عليه.

٢ / بيوت المتقين : يجدون فيها راحتهم وسلوتهم ، ويتنعمون بطيها وأريجها، صلاةً وذكرًا ، ودرسًا وعلماً ، وفقها وتنورا ، ومكوثهم فيها للفائدة ، لا للرقاد والسكوت ، وإنما تعبدًا وترتيلًا، وتدبرًا وتهليلًا . جاء عند الطبراني عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (المسجدُ بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة). وصححه الألباني رحمه الله . وهؤلاء السكان مرحومون مسرورون، وناجون مجتازون ، نسأل الله من فضله.

٣ / جلسةُ الفجرِ الممتعة: بعد صلاة خاشعة مباركة ، شهدتها

ملائكةُ الليل والنهار ، وقد طابت النفس ، وانشرحت الفؤاد،

وأخذ الجسمُ راحته، واستجمعَ الفكر نشاطه ، يجلسُ

المصلي الخاشع، مهتبلًا بركة الفجر، ولذة الجلوس

الخصيب ، فيصيب سعادةً نادرة، وبهجة لا تكاد تعرف في غير

ذلك الموطن ...

ومن طريف أجوبة بعض الحكماء ، لما سئل : لمَ كانت أنفاسُ

الفجر نقيةً .؟! فقال: لأنها خلت من أنفاس المنافقين ..! ولذلك

كانت هي أئمنَ المجالس عند أهلها الصالحين ، وهي هدي

رسول الله الأعظم ، وديدنه الأحكم. سئل جابر بن سمرة كما في

صحيح مسلم رحمه الله : أَكُنْتُ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، قَالَ : " نَعَمْ كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ
الصُّبْحِ أَوْ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَفِي رَوَايَةٍ " حَسَنَاءٌ " فَإِذَا
طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ، فَيُضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُونَ " . فهنا جلوس جميل، ومنتدى
صباحي مفعم بالذكر والتلاوة . وفيه أذكار الصباح، ومُفتتح
اليوم، وطاقة الحياة والانطلاق .

وفي حديث آخر، يحسنه بعضهم، يزيد على الجلوس صلاةً
وطاعةً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى
الله عليه وسلم: (من صلى الغداة في جماعه ثم قعد يذكر الله
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجةٍ وعمرَةٍ
تامة، تامة، تامة) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

٤ / جلوسٌ بلا أذية: يعلوه السميت ، ويزين به الوقار ، وذاك فعل

المؤمن الموفق، المعظم لبيوت الله ، والموقر للشعائر ،

بحيث يشتغل بما ينفعه ، أو يتفكر في ملكوت السموات

والأرض ، ويعمل على محاسبة نفسه، وزجرها، وتذكيرها

بمعود الله لها، وخسارة وعاقبة غفلتها ، متجنباً الصوت

المرتفع ، والصخب الهالع ، وأذية المصلين ، أو انتقاصهم

...! جاء في المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى

أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ،

اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ) . ولكي تتحقق

للقب السلامة، عليه بحفظ الجوارح، وتجنب الآفات ،

والاشتغال بالذات، واللهاج الدائم بذكر الله وتعظيمه
واستغفاره .

وأحيانا تحصل في المسجد نزاعات على أشياء تافهة، فليس من
الحكمة التعرض لها والاختلاف على تكييف أو أضواء أو غلق
أو فتح....! ولتكن تلك كلها من شؤون المؤذن والإمام،
والسلامة الترفع عن هذه المجادلات ...!! (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ) سورة القصص.

٥ / الرباطُ المسجدي: قد توصلوا عبادةً، وحزموا صلاةً،
وجدوا دعاءً، كالفرسان في الحروب، وحماة الثغور، لولا هم
لما حُفظت الأمة، ولا صينت الدولة..! فهم مرابطون على
العبادة، وعلى حياة المسجد وفضله وعمارته جاء في الحديث

عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ »). رواه مسلم .

وفيه معنى حبس النفس ومجاهدتها في ذات الله، لأن الغالب خروجهم مبكرين من المساجد، وانشغالهم بدياهم، إلا أن ثمة أناساً ربطوا أنفسهم معتكفين على ذكره، لاهجين بدعائه وشكره.

وعند ابن ماجه : عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ

رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنِ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: «أَبْشُرُوا
هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ،
يَقُولُ: (انظُرُوا إِلَيَّ عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَتَتَبَرُونَ
أُخْرَى). وصححه الألباني. وفيه استحبابُ الجلوسِ وانتظارِ
الصلوات ، والسلامة من أرباب الدنيا ومشكلاتهم .

٦ / المغانم العظام: ليس ثمة اجتماع محمود كاجتماع المساجد
، ولا تلاقٍ ميمون كتلاقي الصالحين على ذكر الله، فيحصدون
ثمارًا يانعة ، وقطوفًا باسقة، وفواكه دانية. جاء في الحديث عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتَلُونَ كِتَابَ

اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ

الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ). رواه

مسلم.

تطمئنُّ القلوب، وتغشاها الرحمات، وتحتفُّ بهم الملائكة

تعظيمًا وإجلالًا، ويحوطهم الثناء الجميل في الملاء الأعلى، فأبي

فضلٍ يعادل ذلك...؟!!

ولذلك لا يضيق بمجالس الذكر إلا محروم، لم يتصور شرفها،

أو يطعم حلواها...!!

فهل تصورت عائدة هذه المغانم من جراء مجلس ذكرٍ يعظم فيه

الله.. ويتفقه بعضكم في أمور دينه.. مكرمة تصنع الوقار، ورحمة

تستجلبُ الخيرات، وحراسة ملائكية ، ومباهاة في العوالم
العلوية ، والله ذو الفضل العظيم .

٧ / **المباهاةُ الفاخرة** : المرءُ يفرح بثناء الناس عليه، وإن كان لم

يسعَ إلى ذلك ، ولكنها إن وقعت فتلك عاجلُ بشراه ، فكيف

بثناء الله عليه في الملاء الأعلى، وإظهار فضله عند الملائكة

العظام ، والعباد المكرمين ...؟! ورد في الحديث عن أبي

سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ

فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ : مَا أَجَلَسَكُمْ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ :

اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ :

أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَخَلِّفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ :

" مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ " قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا

هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ : " اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟

" قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ : " أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ

تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي

بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ " . رواه مسلم.

فتخيل انشراح وعلم، وفكر وتزكية، وثواب وهمة، ثم ثناء

ومنزلة ، خيرات مصفوفة، ومناثر مبثوثة..!

٨ / الاستغفارُ الملائكي : يضم في المسجد حسناتٍ وفضائل ،

ويزيد معها استغفارُ الملائكة ودعاؤهم، من طائفة منقطة

للعبادة، لا تعرف بالسهو ولا بالفتور... (يسبحون للليل

والنهار لا يفترون) سورة الأنبياء. واشتهر الحديث النبوي عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : (الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي
صَلَّى فِيهِ ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ
ارْحَمْهُ).

وفي رواية لهما : (مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ) . أخرجاه .
وقد ورد أن الملائكة تصلي على أصناف من المؤمنين ومنهم
منتظرو الصلاة، وأحباس المساجد ، الذين رجوا ما عند الله ،
وتجلدوا عبادةً وذكرًا ، ورسخوا تسييحا وتهليلاً (ولذكرُ الله
أكبر) سورة العنكبوت .

ولا ريب أن من ثمار ذلك التوفيق والشرح، والسداد والفرح،
والظفر والنجاة، والله الموفق .

٩ / استيطانُ المساجدِ : وطنكُ الدنيوي منزلك ، ولكنْ وطنك

الأخروي الذي يقربك من الله ، ويدنيك ويزكيك ، بيت الله ،

المسجد المنير بفضلِهِ وهدايته ، فلا تغفل عن الجلوس فيه ،

والسكون أحياناً ، لتتهذب الروح ، وتصقل النفس ، ويصلح

القلب ، حتى تعتاد محبته والمكث فيه ، وتبيت تؤثره على كل

ملاذ الدنيا ومجالسها ... !

جاء في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ

وَالذِّكْرُ إِلَّا تَبَشَّبَشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشَّبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا

قَدِمَ عَلَيْهِمْ) . رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

ومعنى: «إِلا تَبَشَّبَشَ اللَّهُ لَهُ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ»؛ أي: فرح الله

جل وعلا به، وأقبل عليه وتلقاه بكرمه وبره وإحسانه، والبشاشة

في حق الله جل وعلا صفة فعلية ثابتة لله جل وعلا، وهي من أنواع

الفرح، وهو وصف كمال لا نقص فيه، والتبشيش من الله سبحانه

وتعالى معناه إظهار الأفعال المرضية للعبد وتلقيه ببره وتقريبه

وإكرامه، وتوفيقه للطاعة، ويغمره سبحانه بالرفقة والرحمة،

وهذا كسائر ما وصف الله تعالى به من أوصاف ذاته العلية، وفعله

سبحانه مما يقع مُشترَكًا بينه وبين خلقه، فيكون له منه معناه الذي

يَصِحُّ فِي وَصْفِهِ، وَيَلِيقُ بِحُكْمِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا
تَمْثِيلٍ بِالْمَخْلُوقِينَ . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

١٠ / الحفاوة الربانية : المصلون المخلصون كل يوم وهم في

ضيافة خالقهم، وفي حفاوة ربانية ، وفي منازل كريمة ، ومساكن

شريفة . يقول عليه الصلاة والسلام: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ

وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ) . متفق عليه .

ويُروى (نزلاً) وهو ما يقدم للضيف النازل من ضيافة وكرامة ،

فكأن هؤلاء المصلين ضيوفٌ عند الله خمس صلوات ، ما

صحت نياتهم، وطلبت صلواتهم ، وهذا من أرجى الدواعي على

المسارعة في الخيرات ، والانتظام في الصلوات (حافظوا على

الصلوات والصلاة الوسطى) سورة البقرة .

وخليقُ بمن سمع هذا الثواب ، أن يجد جدّه ، ويشغلَ عزمه ،
ويسارع بلا تردد وتأخر ... (فاستبقوا الخيرات) سورة البقرة
والأعراف .

لَهَوْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ حَتَّى تَتَابَعْتَ * * ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ
فِيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى * * وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَتَتُوبُ

وعن عمرو بن ميمون قال: " أدركتُ أصحابَ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنه حق على
الله أن يكرم من زاره فيها " . والله الموفق .

١١ / البلادُ المحبوبةُ لله: بلاد محبوبة لله، ومواضع مقدسة طيبة،
وأماكن سمت شرفاً وعزاً ، تُصلحُ روادها، وتباركُ مساعيهم،
وتنشرُ بها صدورهم ... ! وإنما كانت محببةً لما فيها من

التعظيم لله وارتفاع ذكره، وصور عبادته، ويتوالد منها عباد
وذاكرون وعلماء، وصلحاء، وأتقياء بررة...! قال عليه
الصلاة والسلام: (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ
الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا) . رواه مسلم من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه .

وفي المساجد رحمةٌ وهدايةٌ ، وشرفٌ وعنايةٌ، وبضدها
الأسواقُ خصامٌ وغفلةٌ، وتآمرٌ ومعصيةٌ، وجفاءٌ وقسوةٌ ، فكن من
رواد المساجد غالبًا ، وتقلل من الأسواق إلا لحاجة ، والسلام .

١٢ / جلوس الغدو والآصال: وقتان طيبان في المسجد ، لا

تعرف إلا في أيام رمضان ، . كثيرون يهجرونها، ولا يدرون
فضل جلوسها واستغلالها ، بعد صلاة الفجر ، وصلاة

العصر..! فكيف لو عودت نفسك التبليغ بشيء منها يقول أبو
أمامة رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
(لأنّ أقدأ أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله ، حتى
تطلع الشمس أحبُّ إلي من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد
إسماعيل ، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحبُّ إلي من
أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل). رواه أبو داود وحسنه
الألباني .

وهذا يعلمك أن ذكرَ الله عظيم ، وما عبَد الله بشيء أفضلَ من
ذكره والثناء عليه (اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرةً وأصيلا)
سورة الأحزاب . وإذا التزمه العبد فاق قدر الصدقة والإعتاق .
قال العلامة ابن القيم رحمه الله في كلام طيب معسولٍ عن الذكر

" أن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل. وأن الذكر يجمع المتفرق، ويفرق المجتمع، ويقربُ البعيد، ويبعد القريب. فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته، وهمومه وعزومه، ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم، والغموم، والأحزان، والحسرات على فوات حظوظه ومطالبه، ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياها وأوزارها، ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان، وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا". والسلام.

١٣ / الحبس العبادي اللذيذ: ليس ثمة حبس يضاهي المساجد، وليس هنالك حديقةٌ تأسرك كجماليات الطاعة في بيوت الله...! فلماذا نقصر فيها، ونتعاس عن فضائلها...

الصلاة حبستك لله، وجعلتك في ربوة ذات قرارٍ ومعين، وفي

بستانٍ مُريعٍ بالخيرات ، ورياضٍ متدفقة بالطيبات...!

تأخرتَ عن بعض أشغالكَ ، ولكنكَ في روضةٍ وزهور، وملذةٍ

وحبور ، وخلودٍ وسرور...!

يقول الرسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي

صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا

الصَّلَاةُ). أخرجاه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فأنت في مصلاك الخصب، وقد تردد لسانك ، وحيأ قلبك ، وقل

شرك، وذهبت مشاغلِكَ، واختفى أصدقاؤك ، ولم يبق لك سميرٌ

سوى ذكر الله وحبهِ والشوقِ إلى لقاءهِ ، وتلكمُ والله أنفسُ

اللحظات فلا تفرطنَّ فيها ، قال بعض الصالحين : " مساكين أهل

الدنيا ، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيّب ما فيها . قيل : وما أطيّب ما فيها .. قال : محبةُ الله ، والأنس به ، والشوق إلى لقاءه ، والتنعّم بذكره وطاعته “ . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

١٤ / مستقرُّ المعتكفين : الذين يرجون بلوغَ صفو رمضان ، والفوز بأسراره وهم العبادُ الصرحاء ، والأتقياء الأنقياء ، وأحبّاسُ العشر الأواخر في رمضان ، الذين قدّروا شأنَ رمضان ، وآثروا أخراهم على دنياهم ، وتطلّعوا إلى ما عند الله ، وتفكروا في ليلة القدر الشريفة . والسنةُ اعتكافها في رمضان ، بالخلود في المسجد ، والسكون في بطن روحانيته ، ولا يصح اعتكاف الرجال إلا في المسجد ، لرمضان وغيره ، كما كان

يصنع عليه الصلاة والسلام، واعتكف أزواجه من بعده ، جاء
في الصحيحين عن نافع عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ
مِنْ رَمَضَانَ ، قَالَ نَافِعٌ : وَقَدْ أَرَانِي عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَكَانَ
الَّذِي كَانَ يَعْتَكِفُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الْمَسْجِدِ .

وفي المسجد عبادةٌ روحانية ، وانعزالٌ وتباعد ، وانشغال ومذاكرة
، فناسب لزكاة القلب ، وإشعال الروح ، ومضاعفة الأعمال ،
والله الموفق .

١٥ / جيران الله: نعم هم من خير الجيران، حيث خلدوا الربهم،
وسكنوا بيوته ، وأحبوا جواره، وانشرحوا لعبادته ، فباتوا من

القوم الصالحين، والمؤمنين العابدين.. جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن الله - عز وجل - لينادي يوم القيامة: (أين جبراني، أين جبراني؟ قال: فتقول الملائكة: ربنا، ومن ينبغي أن يجاورك؟ فيقول: أين عمارُ المساجد). أخرجه الحارث بن أبي اسامة في المسند وجود إسناده الألباني .

وهذا من فضل الخلود في المساجد، واستيطانها عبادةً وذكرًا، بحيث يغلب على المسلم جلوسه فيها، ويقدمها على كل الملاذ والشهوات، فيغنم بهذا الثواب، ويسعد سعادةً لا نظير لها، فهو في جوار وحبس واعتكاف، وفي لذائذ ونفائس ومسرات، نسأل الله تعالى من فضله .

١٦ / مصابيح الكون : تضيء للناس دروبهم ، وتبصرهم دينهم

ورسالتهم، ويمتد نفعها في المعمورة . قال ابن عباس رضي

الله عنهما: (المساجدُ بيوتُ الله في الأرض، تضيء لأهل

السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض). فكانها مصابيحُ

مشعة ، يضيء عطرها في كل مكان ، وتسطف سُرجها حتى

تتعالى في العنان، فتشعر بها المخلوقات، لما فيها من ذكر

وتعظيم ، وتلاوة وتعليم ، لا سيما والملائمة لها شاهدة ،

ولعباد الله حارسة . ومن كان مع المصباح ملازما ، اهتدى

طريقه، وعرف وجهته ، وأتى على نهجه وعقله.

١٧ / أوتادُ المساجدِ : ما أجملَ الوتدَ المؤمنَ الذاكرَ لربه تعالى ،

والمعظمَ لشرعه، والمبادرَ في تلاوته ..! وسمى سعيد رحمه

الله أولئك المعتكفين فيه كالأوتاد ، وكأنهم سببُ ثبات
المسجد ، وموضعُ رسوخه وتماسكه ...! ومن ثبت مساجدَ
الله كان سبباً في ثبات دينه وبقائه وانتشاره... يقول سعيدُ بنُ
المُسَيَّبِ رحمه الله تعالى: « إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّ
لَهُمْ جُلَسَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا فَقَدُوهُمْ سَأَلُوا عَنْهُمْ، فَإِنْ كَانُوا
مَرْضَى عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ».

١٨ / سوق الآخرة : لأنَّ فيها بضاعتها الحقيقية، وتجارتهَا
الرابحة ، ومالها الرائج ، من حسن التدين ، وديمة الذكر ،
وحلق العلم ، ودروس الفقه . روي عن عطاء بن يسار رحمه
الله أنه كان إذا مرَّ عليه بعض من يبيع في المساجد قال: (عليك
بسوق الدنيا، فإنما هذا سوق الآخرة).

فلا يليقُ بالمسجد إلا تجارات الآخرة والدار الباقية من ذكر
وتلاوة ، وعلم وتدبر ، ومحاسبة وتوبة، وهي التي تنفع المرء في
دنياه وآخرته، وتصونه من الآفات والضياع . وفي السوق نشاط
واهتبال، وكذلك أسواق الآخرة تحتاج كل ذلك... (وَفِي ذَلِكَ
فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُتَنَفِّسُونَ) سورة المطففين .

١٩ / العمارَةُ المعنوية : وهي التي تحيي المساجد بذكر الله
وطاعته ، وبالدرس والفقهِ والتلاوات ، فكما يحيي التجار
المساجد حسيًا، فالفقراء والعلماء يحيونها معنويًا بالعبادة
والعلم...! يقول الإمام قتادة السدوسي رحمه الله: " كان
يُقَالُ: ما رُبِّيَ المُسْلِمُ إِلَّا في ثَلاثٍ؛: في مَسْجِدٍ يَعْمُرُهُ، أو بَيْتٍ
يُكِنُّهُ، أو ابْتِغَاءِ رِزْقٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ "

وفي ذلك دليل على شيوع هذا المعنى في حياة الأسلاف ،
وتطبيقهم للهدى النبوي في العلاقة مع المسجد ، وأنها علاقة
حب وحبسٍ وانقطاع ، وليس مجرد صلوات تقام ، ثم تهجر
أوقاتاً كثيرة...!!

وليس المعنى تركُ الحياة وتجارثها ومصالحها بالكلية ، كلا..!
بل المراد الاستعداد للآخرة والتبليغ الوافر للدار الباقية ، وأن
تكون الدنيا في أيدينا لا في قلوبنا ، وتجعل قنطرةً الى ما بعدها..!
٢٠ / ملاذُ التائبين : لكلِّ مذنب ومقصر ، آلمته ذنوبه ، وكدرت
حياته خطاياها ، لُذ بالمسجد تائبًا وباكيًا ، وأكثر التلاوة
والاستغفار ، وتجنب المجالس التي تذكر الخطيئة ، وتجدد
معك الذنب ...! ولن تجد موضعًا يحتضنُ توبتك وندمك

كالمسجد ، وفي الحديث : (الندم توبة) . قال تعالى :

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة ١٠٢].

وَقَالَ الْبَحْرُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا﴾

نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ،

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَبُو لُبَابَةَ وَخَمْسَةٌ مَعَهُ، وَقِيلَ: وَسَبْعَةٌ مَعَهُ، وَقِيلَ:

وَتِسْعَةٌ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ

بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ، وَحَلَفُوا لَا يُحِلُّهُمْ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا

أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ أَطْلَقَهُمُ النَّبِيُّ

ﷺ، وَعَفَا عَنْهُمْ" .

٢١ / مجالسُ كريمة : طيبها الله ورفع قدرها، وأكرم أهلها

بكرائمه ، ومنحهم فواضله ، فهي تصنع خصال المسلم وتغير

سلوكه ، وتمنحه بركاتها ...! قال أبو إدريس الخولاني رحمه

الله : " المساجدُ مجالسُ الكرام " .

حيث عرفوا قدرها ، وأدركوا سرها الإيماني والروحاني في دينهم

وأخلاقهم ، فلازموها كثيراً ، وتعلقوا بها تعلق القناديل في

سقفها، ومن ثم لا تسفل أخلاق عمارها ، ولا تضيق سماتهم

وشمائلهم.. والله الموفق .

٢٢ / تبيكُّرٌ وجلوس : يوجد في أهل الإيمان مبكرون للمساجد ،

وجلساء فيها، قد اتخذوها موطناً، وجعلوها رياضاً، يطربون

بها، ويستنشقون عبيرها ، ويؤثرونها على ما سواها ، فقهوا

عظمة الصلاة، وأسرارَ البكور، وشرف الجلوس...! ومن

هؤلاء سيد التابعين..! يقول سعيد بن المسيب - التابعي

الجليل رحمه الله - : (ما أذن المؤذن من ثلاثين سنة إلا وأنا في

المسجد). وتروى : " ما فاتني التكبيرُ الأولى منذ خمسين

سنة وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة "

وفقهها دوام جلوسه في المسجد ، وكثرة تكبيره، بحيث لا تفوته

النوافل والرواتب ، ولا يضيع الصف الأول ..! ولا ريب أن تلك

همة عالية ، وعديمة ثاقبة ، نسأل الله من فضله.

٢٣ / الحرص على تكبيرة الإحرام : وهي علامة الجد والمثابرة

، ودليل اليقظة والاهتمام ... (سابقوا إلى مغفرة من ربكم).

يقول وكيع بن الجراح رحمه الله : " كان الأعمش - رحمه الله

-قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرُ الأولى". والمقصود
كثرة بكورهم، أو ديمة جلوسهم في المساجد، بحيث غلب
عليهم الانضباط، ولم يروا متأخرين أو قاضين...! ولا يقول
قائل: كيف حُسبت، أو توبع، فيشكك في ذلك، فإن نماذج
صلاحهم واستقامتهم في كُتب السير، يشهد بصدقية تلك
الأخبار، أو تحمل على الغالب رحمهم الله. وقد صح في سُننِ
الترمذي قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
فِي جَمَاعَةٍ، يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءَةٌ مِنْ
النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ). أي يؤمنه وينجيه في الدنيا من عمل
المنافق، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما
يعذب به المنافق وينجو من لهيب النيران، ويُشهد له في

المجامع بأنه غير منافق لأن المنافقين طبعتهم التكاسل
والفتور، والله المستعان .

٢٤ / افتراش المسجد : إنما يُفترش المسجدُ عبادةً وصلاةً

وتلاوةً ، وليس نوماً وتكاسلاً ومبيتاً ، كذا ديدن الصالحين ،

يعرفون نعمة المساجد ، وما وضعه الله فيها من أسرارٍ وحكم

، وأفانين وبركات..! ولذلك آثروها على الملاذ ، واستجمعوا

لها كل قواهم وطاقتهم ..! يقول العلامة ابن جريج رحمه

الله : " كان المسجدُ فراشَ عطاء -رحمه الله- عشرين سنة ،

وكان من أحسن الناس صلاةً" .

وهذا يدلُّ على طول الجلوس ، وملازمة العبادة ، وكثرة الذكر ،

وقلة المخالطة ، فالمسجدُ روحُه وريحانه ، ولذته وانهماكه ،

وشغله وانشراحه ، وبيته وفراشه . وفي خلال ذلك يسلمُ الناس
وشرهم وأذيتهم ، ويعيش لذاذة الايمان والانهماك العبادي،
فينسى الدنيا ومعضلاتها ، ويطمئن به قلبه اطمئنانا يحسده الناس
عليه، وهو ما وُفق له جماعةٌ من العلماء والصالحين كعطاء بن
أبي رباح رحمه الله وزمرته، سمت المساجد في قلوبهم بسمو
ذكر الله عندهم، فأنحبسوا بها في المساجد .. والله الموفق .

٢٥ / مبادرة الصلوات : بالحضور المبكر، والعكوف الدائم ،

والجلوس الطويل ، بحيث لا تحضر الصلوات ، إلا والنفوس
بارزة، والقلوب خاشعة ، قد تأهبت وتهيأت وانشرحت للقاء
ربها وأداء عبادته ، وتظفر هنالك بذكر مستديم ، وتبتل
خصيب، وتلاوة ميمونة ، وارتياح من الناس ...! يقول ربيعة

بن يزيد رحمه الله : (ما أذن المؤذنُ لصلاة الظهر منذ أربعين

سنة إلا وأنا في المسجد، إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً).

وكذا تكن الهمم، ومن أجل ذلك تعيش العزمات، والله الموفق

والهادي إلى سواء السبيل .

٢٦ / تنوع وظائف المساجد : وحسن عاقبتها على الأمة ،

وتنامي غراسها على الناس .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: " وكانت مواضع الأئمة، ومجامعُ

الأمة هي المساجد؛ فإن النبي أسس مسجده المبارك علي

التقوى، ففيه الصلاة، والقراءة والذكر، وتعليم العلم، والخطب،

وفيه السياسة، وعقد الأولوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف

العرفاء. وفيه يجتمعُ المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم
ودنياهم .

٢٧ / المسجدُ والسجود : يقول الإمامُ الزركشي رحمه الله :

"ولما كان السجودُ أشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربه،

اشتق منه اسم المكان للموضع الذي بني للصلاة فيه، ف قيل :

مسجد، ولم يقولوا: مر كع".

٣/ الأسباب المساعدة على حب المساجد وتعلق القلوب

بها :

١ / تعظيم قدر الله وشرعه ، والمسارة في مرضاته ... (وما

قدروا الله حق قدره...) . سورة الأنعام .

٢ / إجلال الصلاة ، وتقديمها على كل الأشغال والاهتمامات .

(حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ...) . سورة البقرة

. قال سفيان بن عيينة رحمه الله : " إن من توقير الصلاة أن تأتي

قبل الإقامة " .

٣ / مجاهدة النفس وهواها ، وتزكيتها بالذكر

والدعاء... (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...) سورة

العنكبوت .

٤ / استشعارُ فضلِ عمارة المساجد وجماليات السكون فيها

واستصلاح النفس من خلالها....!

٥ / التماسُ هدي رسول الله وكيفية تعظيمه للصلاة وجلوسه في

المسجد، لا سيما بعد صلاة الفجر وصلاة ركعتين كما

ورد...!

٦ / التعلُّمُ من جدية السلف وعلو هممهم في طاعة الله ،

والعكوف في المساجد حبًا وشوقًا .

٧ / اعتقادُ صلاح القلب بمجاورة الله وذكره ودوام عبادته، وأن

الشقاوة كل الشقاوة في الدنيا والانهماك فيها.. (فلا تغرنكم

الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور) سورة لقمان .

٨ / المسابقةُ إلى صلاة الجماعة ، والتبكير إليها قبل الأذان ،
وتحديث النفس بها وبفضائلها ، وتأمل الهدى النبوي ، وسير
الناس ، حتى تعتاد النفس ، وتشرح بالبكور ، ودوام القعود ،
فلا تمل ولا تفتر ...! قال سعيد بن المسيب رحمه الله : (من
حافظَ على الصَّلوات الخمس في جماعةٍ ، فقد ملأ البرَّ والبحر
عبادةً) . واعتياد مثل ذلك يربي على حسن المجاورة ،
واستحلاء الذكر والختمات . وقال محمد بن المبارك
الصوري : كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة
بكى " كما في تذكرة الحفاظ للذهبي رحمه الله . وأخبار
السلف في ذلك تطول وتفوق ، وتندesh لها النفوس وتندهل ،
وفقنا الله وإياكم لطاعته .

٩ / سؤالُ الله دوام الإعانة على الطاعات، والتوفيق للخيرات ،

وفي الحديث الصحيح : (اللهم أعني على ذكرك وشكرك

وُحُسْن عبادتك) .

١٠ / التقلُّ من العلائق الاجتماعية الملهية، والعوائد المذهبة

للوقت والعقل والهمة ، والله ولي التوفيق والتسديد .

تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه ، والحمد لله

الذي بنعمته تتم الصالحات .

إصدارات المؤلف :

صدر له أكثر من (١٠٠) كتاب منها :

- سلالِمُ العلمِ ومدارجُ الفهم .

- الخطبُ الحديثية

- أربعون المعالي

- الأربعون الأكثرية

- موقظاتُ التدبر القرآني

- نثار العلم

- من جماليات السيرة النبوية

- محائليات (شعر) .

- اليراعةُ الرمضانية

- مواقف علمية للأئمة الأسلاف. وكلها من (دار تكوين).
- طلائع السلوان - دار ابن خزيمة .
- نسماتٌ من أم القرى .
- مواتُ المروءة (شعر).
- وطن ومنن (شعر).
- الطّلاب الأعظم (شعر)
- فهزموهم بإذن الله (شعر).
- توهجات النيل (شعر).
- كورونا وليمونا (شعر).
- مدائن الألباني. (شعر).
- عاصفة الحزم (شعر).

- اللؤلؤ المنظوم في تقريب العلوم .
- سلسلة أربعينيات حديثية متنوعة .
- أزاهير الروضة
- شجن المنابر
- قواعد قرآنية لفهم الدعوة .
- مقدمات التغيير النبوي .
- من جماليات السيرة .
- الاحتفالُ بالسبع الطوال .
- محاسن التزيين بمعاني المئين
- حسنُ التداني من لبّ المثاني .
- شجنُ المنابر وهتنُ المحابر .

- طلعةُ الشمس (سنن نورانية).

- مسامرات أدبية على أنغام المتنبى.

للتواصل :

hamzah10000@outlook.com